مجلة الموروث مجلد: 07 عدد: 01 السنة 2026
ص: 188 - 208 ISSN:2710- 8503 EISSN:2992-1538

التراث الحضري في موريتانيا ودوره في تعزيز الجاذبية السياحية

Urban Heritage in Mauritania and Its Role in Enhancing Tourist Attractiveness

د. محمد الأمين عابدين* Dr. Mohamed Lamine abidine

مجموعة البحث حول المجال الموريتاني والتحولات الاقتصادية والاجتماعية

جامعة نواكشوط– موريتانيا.

University of Nouakchott, Mauritania.

med.lemine.abidine1989@gmail.com

ORCID iD Link: *https://orcid.org/0009-0001-6764-8712*

تاريخ الإرسال:2026/04/06	تاريخ القبول:2026/05/11	تاريخ النشر:2026/05/30

ملخص البحث

يمثل التراث الحضري في موريتانيا رصيدا حضاريا وثقافيا غنيا، يعكس عمق التاريخ وتنوع التراث الذي تزخر به المدن القديمة، كما يشكل في الوقت نفسه موردا واعدا لتعزيز الجاذبية السياحية، غير أن هذا التراث، لا يزال يواجه تحديات متعددة تتراوح بين الإهمال، وضعف سياسات التثمين، وقلة الوعي بأهميته الاقتصادية والسياحية.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور التراث الحضري في دعم الجاذبية السياحية في البلاد، وتشخيص واقع المقاربة المتبعة في تدبيره، والكشف عن أهم التحديات التي تحد من تثمينه.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يستخدم، غالبا، مقاربات جغرافية تهتم بالعلاقة بين الظاهرة وتوزيعها الجغرافي وتطورها وتأثير بعضها على بعض، وكذلك الاهتمام بالبنيات والأشكال التي تتخذها تلك الظاهرة في ظروف معينة.

* المؤلف المرسل، med.lemine.abidine1989@gmail.com

خلصت الدراسة إلى أن موريتانيا تمتلك مقومات سياحية مهمة في مجال التراث، إلا أن مساهمة هذا الأخير في التنمية لا تزال محدودة بسبب غياب استراتيجيات فعالة للتثمين والترويج.

توصي الدراسة بوضع مقاربة مندمجة تسعى إلى تثمين التراث واستثماره بشكل عقلاني ومستدام، وتطوير البنية التحتية السياحية، وتسويق هذا التراث عبر الشبكة العنكبوتية للتعريف بالمدن القديمة ومؤهلاتها المعمارية، بما يسهم في استقطاب السياح والباحثين؛ وهو ما من شأنه أن يسهم في تحقيق تنمية سياحية مستدامة قائمة على الحفاظ على الهوية المعمارية والثقافية للبلاد.

الكلمات المفتاحية: التراث الحضري، النسيج الحضري، السياحة، الجاذبية السياحية، موريتانيا.

Abstract :

Urban heritage in Mauritania represents a rich civilizational and cultural asset, reflecting the depth of history and the diversity of heritage found in its ancient cities. At the same time, it constitutes a promising resource for enhancing the country's tourism appeal. However, this heritage still faces multiple challenges, ranging from neglect and weak valorization policies to limited awareness of its economic and tourism significance.

This study aims to highlight the role of urban heritage in supporting tourism attractiveness in the country, to assess the current approaches adopted in its management, and to identify the main challenges that hinder its valorization.

The study adopts a descriptive-analytical approach, which often employs geographical perspectives concerned with the relationship between phenomena, their spatial distribution, development, and mutual influence, as well as the structures and forms these phenomena take under specific conditions.

The study concludes that Mauritania possesses significant tourism potential in the field of heritage; however, its contribution to development remains

limited due to the absence of effective strategies for valorization and promotion.

The study recommends adopting an integrated approach aimed at the rational and sustainable valorization and investment of heritage, developing tourism infrastructure, and promoting this heritage عبر the internet to raise awareness of ancient cities and their architectural assets. Such efforts would help attract tourists and researchers, thereby contributing to sustainable tourism development based on preserving the country's architectural and cultural identity.

Keywords: Urban heritage, urban fabric, tourism, tourist attractiveness, Mauritania.

مقدمة

يعد التراث الحضري عنصرا أساسيا من عناصر الذاكرة الجماعية للشعوب، حيث يعكس تفاعل السكان مع مجالهم عبر الزمن، ويجسد أنماط العيش، وأساليب البناء، ويحدد طبيعة الأنشطة الاقتصادية التي كان يمارس سكان المدن.

في هذا السياق، فإن التراث الحضري لم يعد مجرد مخلفات مادية للماضي، بل أضحى موردا اقتصاديا يمكن أن يستثمر في التنمية المستدامة، خصوصا في ظل تنامي الاهتمام العالمي بالسياحة الثقافية باعتبارها رافعة للتنمية الاقتصادية والمجالية.

يكتسي التراث الحضري في موريتانيا أهمية كبيرة بوصفه رصيدا حضاريا متنوعا، يجمع بين العمق التاريخي والخصوصية الثقافية، كما يعكس تراكما حضاريا تشكّل عبر قرون من التفاعل بين السكان وبيئتهم الصحراوية.

تضم موريتانيا نسيجا حضريا تقليديا فريدا، يتجلى في مدنها التاريخية التي تصنف ضمن التراث العالمي، مثل شنقيط ووادان وتيشيت وولاته، حيث تعكس هذه المدن نماذج معمارية متكيفة مع طبيعة

البيئة الصحراوية القاحلة، وتبرز مهارات محلية في البناء استعمال المواد التقليدية، كما تشهد على أدوار تاريخية مهمة في مجالات العلم والدين والتجارة.

لقد أسهم التراث الحضري في موريتانيا في تشكيل هوية ثقافية متميزة، جعلت من المدن القديمة فضاءات حية للذاكرة، ومجالات تحتضن القيم الاجتماعية والثقافية المتوارثة.

تتجلى أهمية دراسة التراث الحضري الموجود في المدن القديمة في كونه يمثل النمط الحضري الأصيل في البلاد، ورغم أهمية هذا التراث إلا أنه يواجه تحديات متعددة، منها ما يرتبط بالعوامل الطبيعية (مثل زحف الرمال والتغيرات المناخية...) والعوامل البشرية (مثل الإهمال وضعف سياسات الحماية والتثمين، فضلا عن محدودية إدماجه في التنمية الاقتصادية، وخصوصا في القطاع السياحي).

1. الإشكالية

تأتي هذه الدراسة لتشخيص واقع التراث الحضري في موريتانيا، والكشف عن دور هذا التراث في تعزيز الجاذبية السياحية في البلد؛ حيث أن السياحية التراثية التي تقوم، أساسا، على استثمار التراث، أصبحت تمثل فرصة حقيقية لموريتانيا، وللغوص في ملامسة التراث الحضري في موريتانيا سنعالج الإشكالية التالية: ما هو واقع التراث الحضري في موريتانيا؟ كيف يمكن تثمين التراث الحضري وتوظيفه كرافعة لتعزيز الجاذبية السياحية في موريتانيا؟ وما التحديات التي تعيق الحفاظ على التراث الحضري وتثمينه في موريتانيا؟ وما الآليات الكفيلة بتعزيز الجاذبية السياحية اعتمادا على التراث الحضري؟

2. الفرضيات

تعد الفرضية عنصرا أساسيا من عناصر البحث العلمي، والهدف منها توجيه الدراسة وتقديم أجوبة أولية للتساؤلات المطروحة، للإجابة عن الإشكالية المركزية انطلقنا من الفرضيات التالية:

- يمكن للتراث الحضري أن يشكل رافعة أساسية لتنمية السياحة إذا ما تم استثماره بشكل عقلاني ومستدام؛
- إن تعزيز الجاذبية السياحية في موريتانيا رهين بتكامل الفاعلين في القطاع السياحي؛

- يشكل التسويق الثقافي وتطوير البنية التحتية عنصرين حاسمين في تثمين التراث الحضري.
- تتطلب التحديات التي يواجهها التراث الحضري تضافر جميع الفاعلين من أجل تجاوزها والتخفيف من آثارها.

3. أدوات الدراسة

من أجل معالجة إشكالية الدراسة اعتمدنا على مجموعة من الأدوات نهدف من خلالها إلى الوصول إلى دقيقة، وفيما يلي أبرز هذه الأدوات:

- **الدراسة الميدانية:** تتمثل في مقابلة الفاعلين في تدبير التراث الحضري وكذلك الملاحظة العلمية لمختف مكونات وتجليات التراث الحضري في المدن القديمة.
- **الدراسة البيبليوغرافية:** الاطلاع على مختلف ما كُتب حول موضوع الدراسة "التراث الحضري" وكذلك حول المدن القديمة.
- **المعطيات الإدارية:** زيارة مختلف المصالح الإدارية التي زودتنا بمعطيات حول ظاهرة التراث الحضري في المجال المدروس.
- **نظم المعلومات الجغرافية:** الاستعانة ببرنامج Arc Gis لرسم خرائط الدراسة.

4. المنهجية

ترتكز منهجية الدراسة على المنهج العلمي الوصفي التحليلي، الذي يعتبر أحد المناهج المعتمدة في دراسة التراث الحضري، نظرا لأنه يمكن الباحث من فهم هذا التراث في أبعاده وتجلياته المختلقة.

5. المفاهيم المؤطرة للدراسة

يعد الإطار النظري أساسيا في كل دراسة علمية، والهدف منه توضيح المفاهيم المطروحة، وفي هذا الإطار اقتصرنا على التعريف بمفهوم التراث الحضري والجاذبية السياحية.

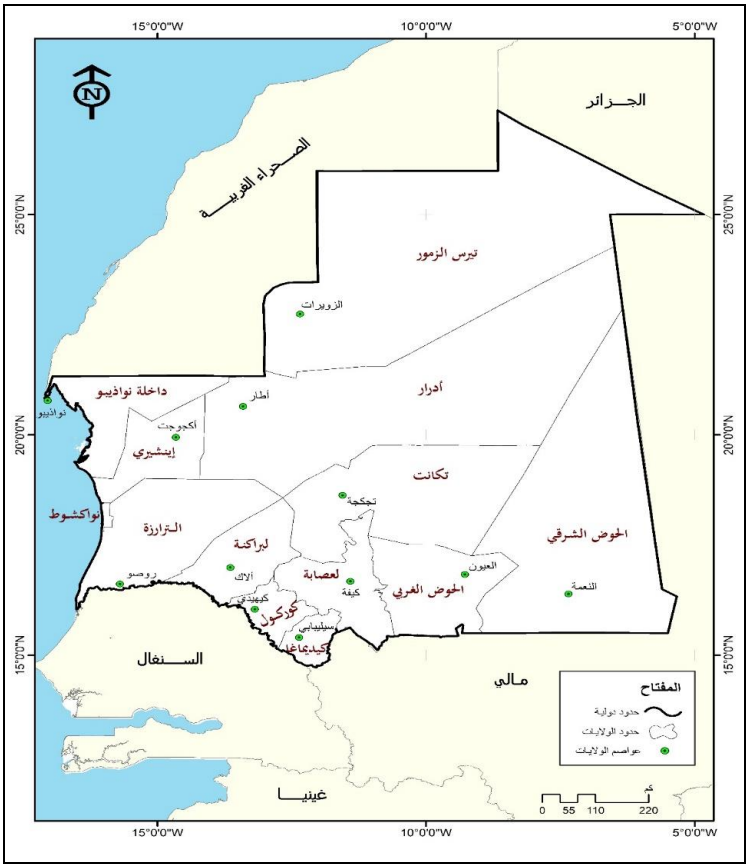
- **التراث الحضري:** يعرف التراث الحضري بأنه: كل ما خلفته الأجيال السابقة داخل المدن من عناصر عمرانية وثقافية تشكل هوية حضرية مميزة، وتشمل المعالم المعمارية، الأحياء القديمة، والبنيات الحضرية ذات القيمة التاريخية والجمالية (بشار، 2015، ص4).
- **السياحية:** استخدامت كلمة Tourisme أول مرة سنة 1943م للدلالة على السفر من مكان لآخر، بينما كانت كلمة السياحة موجودة في اللغة العربية وتعني التجوال، حيث نجد أن كلمة السياحة مشتقة من الفعل "سَاحَ" (ابن منظور، 1997، ص492).

أما السياحة اصطلاحا فيعرفها "**فيغنر**" بانها: "كل أنواع السفر والإقامة للسكان غير المحليين"، كما يعرفها "**روبرسون**" بأنها: "انتقال الأفراد خارج حدود الدولة التي يعيشون فيها لمدة لا تتجاوز أربعا وعشرين ساعة (عياشي، 2016، ص35).

6. تقديم مجال الدراسة

تفرض الدراسة التعريف بالمجال المدروس، هذا الأخير يقع فلكيا بين دائرتي عرض °15 و°27 شمالا وبين خطي طول °15 و°17 غربا، تحدها من الشرق والجنوب الشرقي مالي، ومن الشمال الشرقي الجزائر، ومن الشمال الغربي منطقة الصحراء الغربية، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب السنغال. وتبلغ مساحتها 1030700 كلم^2، (الخريطة: 1).

الخريطة (1): توطين مجال الدراسة



المصدر: من إنجاز الباحث بناء على بيانات وزارة الداخلية واللامركزية.

أولا: تشخيص واقع التراث الحضري في موريتانيا

1- التراث الحضري بموريتانيا

يعد التراث حضري الموجود في المدن العتيقة في البلاد نتاج تراكمات طويلة، حيث يمثل رصيدا وطنيا مهما بالإمكان توظيفه بوصفه رافعة اقتصادية للتنمية من شأنها تحسين ظروف حياة السكان في هذه المدن والإسهام في دفع عجلة وتنمية القطاع السياحي في موريتانيا بمختلف أنواعه وتجلياته (غرابية، 2009، ص31).

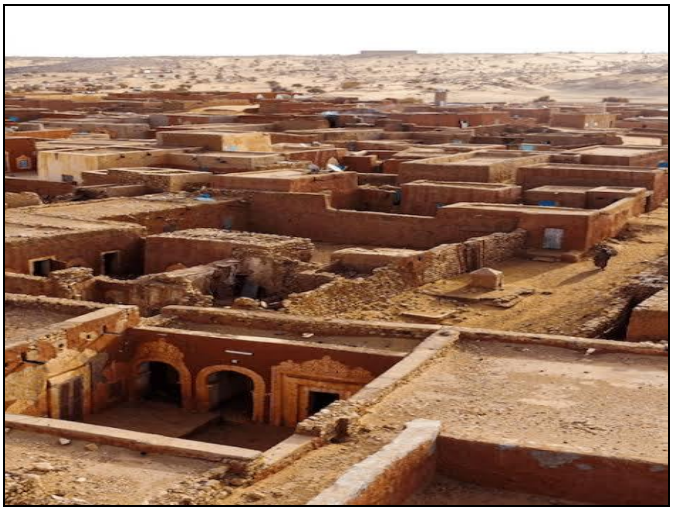
نشير في هذا السياق إلى أن هذه المدن العتيقة مصنفة ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو (وزارة الصناعة التقليدية والسياحة، 2019، ص19) وهي: شنقيط، وادان، تيشيت، وولاته، حيث العمارة الصحراوية، التي تعكس جزءا من حضارات وأمم كانت موجودة في الصحراء الموريتانية على مر العصور، مقدمة لزائرها صورة عن ماض مزدهر وعمران فريد تأقلم مع الصحراء (محنض، 2010، ص49).

يحرص السياح على زيارة هذه المدن من أجل اكتشاف عظمة الفن المعماري الذي بلغته الحضارة في هذه المدن أثناء فترة ازدهارها، ومعايشة كيف حافظت هذه المدن على معمارها رغم عاديات الزمن والتغيرات المناخية والعزلة القاتلة؛ وما زالت حية تصارع كل الظروف الصعبة؛ حيث يجد السائح بناءات تحدثه عن ماضي المدينة والفكر العمراني الخلاق الذي مكّن مؤسسي هذه المدن من بناء مدن متناسقة بشكل بديع، ومن أبرز معالم المدن القديمة:

1-1- الدور العتيقة

يتكون النسيج الحضري للمدن القديمة من آلاف الدور العتيقة منها ما هو متهالك، ومنها ما يوجد في وضعية طبيعية؛ وتتكون هذه الدور من غرف متعددة وفناء... (الصورة: 1)، وتعكس هذه الدور جمال العمران الإسلامي وطبيعة الهوية العمرانية للمدينة الإسلامية العتيقة.

الصورة (1): لدور عتيقة بمجال الدراسة



المصدر: عدسة الباحث، 2026.

1-2- شوارع تتماشى مع خصوصية المدن التراثية

تربط بين أحياء المدن التراثية شوارع متعرجة، وتتحول هذه الشوارع والأزقة المؤدية إلى مركز المدينة أحيانا إلى طرق مسدودة، ويفسّر ضيق الشوارع بكونه يحمي من أشعة الشمس الحارقة خصوصا في منطقة جغرافية تتسم بمناخ صحراوي حار وجاف. ومن أبرز الشوارع الموجودة في المدن القديمة شارع الأربعين عالما في مدينة وادان (الصورة 2)؛ الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب رابطا بين المسجد العتيق والمسجد الذي أسس لاحقا وأصبح يعرف عند سكان المدينة بالمسجد الثاني بناء على أن المسجد العتيق هو المسجد الأول (الصورة: 2).

الصورة (2): شارع الأربعين عالما



الصورة (3): المسجد العتيق بمدينة وادان



المصدر: عدسة الباحث، 2026.

1-3- سور وادان العظيم

شُيد هذا السور بطريقة دائرية من قمة الهضبة إلى سفحها، ولفّ المدينة موفرا لأهلها جوا من الأمن والأمان، مجهضا كل الأفكار الداعية إلى مهاجمة المدينة من طرف العدو؛ ويفسر علماء الأركيولوجيا سبب بناء السور بطريقة دائرية بسعي سكان مدينة وادان إلى أن يضم السور آبار المياه الواقعة خارج الحيز الجغرافي للمدينة، ويبلغ سمك حائط السور مترا ونصف المتر بينما يصل ارتفاعه أربعة أمتار في بعض أجزائه

وأخفض من ذلك في أجزاء أخرى، وقد استخدمت الحجارة والطين ومواد أخرى في بناء السور استُقدمت من فاس والقيروان، وللسور أربع بوابات وأضخمها البوابة الشرقية التي تعرف ب "فم المبروك" وتقابلها من الغرب بوابة أخرى أصغر حجما منها تعرف ب "فم القصبة" (أحمد، 2013، ص166). وما تزال أجزاء من هذا السور باقية حتى اليوم، وقد قام الفاعلون المحليون في سنة 2001 بترميم أجزاء كبيرة من السور، نظرا لأنه يمثل معلمة من معالم التراث المادي في هذا المجال، كما يعد عامل جذب للسياح.

الصورتان (4 – 5): أجزاء من سور وادان العظيم





المصدر: عدسة الباحث،2026

1-4- المنشآت المائية التقليدية

لقد دفع الخوف من حصار المحاربين ومنع الغزاة ورود الماء السكان في المدن القديمة إلى تشييد مائية داخل النسيج الحضري لهذه المدن، ومن بين الآبار التي كانت ترتوي منها مدينة ولاته قديما عين "آنويكاي" و"عين النخلة" وكانت من أكثرها عيونها ماء.

أما في مدينة وادان، فقد تم حفر "عين القصبة" ضمن النسيج الحضري للمدينة، وتقع هذه البئر غرب مهبط الهضبة التي تقع عليها المدينة، داخل السور العظيم لوادان، وقد صممت هذه البئر بطريقة متقنة البناء، ومن الواضح أنها صمرة عمل جماعي مدروس، غير أن لجوء سكان وادان إلى ماء هذه البئر

لا يتم إلا عند فرض حصار على سكان المدينة من طرف الغزاة بحيث يتم منعهم من التزود من ماء العيون التي تنتشر بمحاذاة الوادي (الهلال، 2009، ص274).

1-5- المقابر

مثلت المقابر أحد مكونات النسيج الحضري، فمدن الأموات حسب تعبير لويس ممفورد (ممفورد، 1964، ص9) هي الأورمة التي نشأت منها كل مدن الأحياء، حيث أن كل مدينة تاريخية تبدأ بمركز حضري ينبض بالحياة وينتهي إلى مدفن. ولم تشد المدن التاريخية في موريتانيا، فيما يبدو، عن هذه القاعدة، إذ أن أغلبها وجدت به مقبرة واحدة رئيسية، في حين أن بعضها عرف تعدد المقابر كما هو الحال في مدينة ولاته؛ وقد يعبر تعدد المدافن عن مستوى من البحث عن تمايز اجتماعي.

عموما، فإنه باستثناء مدينة ولاته فإنه لا توجد في أخواتها الثلاث سوى مقبرة واحدة رئيسية؛ حيث تقع مقبرة مدينة وادان على امتداد يصل إلى (200× 300 متر)، أما مقبرة مدينة شنقيط فتمتد على مسافة تصل إلى (150×300 متر).

يبدو أن معظم المقابر الموجودة في المدن القديمة بقيت دون شواهد، رغم أن أرضية جميع المقابر تكسو أرضيتها صفائح مسطحة من الحجارة أنصاب، لكن أغلبها لا يحتوي على كتابة.

1-6- المكتبات التقليدية: مصدر جذب سياحي مهم

تشتمل المكتبات التقليدية في موريتانيا على مخطوطات نفيسة تغطي مجالات معرفية متعددة كالفقه والتفسير والطب، والفلك، وتعد هذه المكتبات من أبرز الشواهد على عمق التراث الثقافي الذي تزخر به البلاد، وتقع هذه المكتبات في مدن التراث مثل: وادان وشنقيط وتيشيت. وقد لعبت هذه المكتبات دورا مهما في حفظ الكنوز التراثية في البلد، رغم التحديات المناخية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها موريتانيا.

يبلغ عدد المكتبات 780 مكتبة تضم 40000 مخطوط تقريبا موزعة على البلاد بأكملها، وقد تم فهرسة 30000 منها في قاعدة بيانات المعهد الموريتاني للبحث العلمي (الإمام، 2023، ص39).

كما يرجع انتشار المكتبات التقليدية في المدن القديمة إلى ازدهار التعليم الديني والعلمي فيها، حيث كان العلماء يجمعون المخطوطات النادرة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي؛ خصوصا من المغرب والأندلس وتونس ومصر.

تحتضن المكتبات التقليدية في المدن القديمة تراثا علميا وثقافيا غنيا؛ وهو ما جعل السياح يقبِلون عليها من أجل استكشاف الكنوز المعرفية التي تضمها، مما يوفر دخلا إضافيا لأصحاب المكتبات ويسهم في الحفاظ على هذا التراث المهم.

1-7- المتاحف

يوجد في المدن القديمة العديد من المتاحف (الصورة: 6)، التي تضم الكثير من القطع الأثرية النادرة، يجني القائمون على هذه المتاحف موارد مالية بسبب النشاط السياحي؛ وهو ما ساعدهم على تطوير متاحفهم من خلال شراء مزيد من القطع الأثرية وتوفير آليات لحفظها (محمد يحي، 1997، ص10). وتلعب هذه المتاحف دورا مهما في حفظ القطع الأثرية من الاندثار، علاوة على مساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة من خلال دعم السياحة الثقافية التي توفر فرص عمل للسكان تحد من هجرتهم نحو المدن الكبرى بحثا عن فرص عمل.

الصورة (6): أحد المتاحف في مجال الدراسة



المصدر: عدسة الباحث، 2026.

ثانيا: دور التراث الحضري في تعزيز الجاذبية السياحية في موريتانيا

سنتناول في هذا المحور دور التراث الحضري في تنشيط القطاع السياحي، حيث أن التراث الحضر يعد عامل جذب للسياح الباحثين عن الأصالة والتجارب المعمارية الفريدة، وهو ما يمنح موريتانيا فرصة حقيقية لتعزيز مكانتها على الخريطة السياحية إذا ما استطاعت أن تفهم كيفية توظيف التراث الحضري في الجاذبية السياحية وتحقيق التنمية المحلية.

1- المنشآت السياحية في موريتانيا

يبلغ عدد المنشآت السياحية ما يزيد على 72 منشأة ما بين فنادق ونزل ومطاعم وأشكال أخرى من المنشآت (وزارة الصناعة التقليدية والسياحة، 2019، 42) ، تتوزع حسب الجدول التالي (الجدول: 1)

الجدول (1): توزيع المنشآت حسب المدن القديمة في موريتانيا

المدينة	أوجفت	أطار	شنقيط	وادان	المجموع
عدد المنشآت	56	36	20	10	72

المصدر: وزارة الصناعة والسياحة، تقرير 2019، ص: 42

وهكذا، فقد شهدت النزل والفنادق زيادة في عددها وطاقتها الاستيعابية من الأسرة نتيجة لتطور السياحة (الجدول: (2).

الجدول (2): أعداد الفنادق والنزل وأسرتها في المدن القديمة ما بين 1999 – 2005

نوع المؤسسة	1999	2005
أعداد المؤسسات		
الفنادق	41	62
النزل والشقق المفروشة	85	147

أعداد الأسرة		
الفنادق	1800	2728
النزل والشقق المفروشة	2455	2245

المصدر: المكتب الوطني للسياحة.

يلاحظ من خلال إلقاء نظرة فاحصة على معطيات الجدول (2) نجد عدد الفنادق والنزل وطاقتهما الاستيعابية شهدت زيادة ملحوظة، ويرجع ذلك إلى تطور الحركة السياحية ما بين سنة 1999 و2005، إضافة إلى إدراك ضرورة رجال الأعمال أهمية الاستثمار في المجال السياحي، لما له منافع اقتصادية؛ وهو ما أسهم في تطور البنية التحتية السياحية في المدن القديمة؛ غير أن نقطة الانعطاف الكبيرة كانت عقب الأحداث الأمنية التي شهدتها موريتانيا عقب أحداث "الغلاوية" و"ألاگ" سنة 2007 و"تورين" سنة 2008، خصوصا بعد قرار السلطات الفرنسية القاضي بتحذير رعاياها من زيارة الشمال الموريتاني باعتباره منطقة غير آمنة (عال، 2015، ص124) ؛ وهو نجم عنه توقف النشاط السياحي، حيث شهد في السنوات الأخيرة انتعاشا كبيرا بسبب مهرجان المدن القديمة، الذي نظمت منه ثلاث نسخ في مدينة وادان، وهو ما أسهم في دينامية النشاط السياحي؛ وتشير بيانات المكتب الوطني للسياحة إلى أن أعداد السياح شهد خلال سنة 2023 زيادة ملحوظة بسبب انقشاع وباء كورونا عن العالم.

2- توفير فرص العمل

يبلغ عدد الوظائف على مستوى قطاع السياحة 1400 فرصة عمل في قطاع الوكالات ومكاتب السفر، و1200 وظيفة في المطاعم، وزهاء 2100 وظيفة على مستوى منشآت الإيواء؛ 1200 منها في الفنادق، و900 في النزل والدور السكنية الأخرى، علاوة على فرص العمل غير المباشرة؛ حيث أن كل فرصة عمل مباشرة تؤدي إلى خلق 3-4 وظائف غير مباشرة. وتقدر عداد الوظائف التي ستقطبها قطاع السياحة ب 12000 وظيفة حسب بيانات وزارة السياحة (Rapport sur la Situation Economique, 2019, P 76).

ضمن هذا السياق فإن مساهمة التراث الحضري في توفير فرص العمل تتمحور في المرحلة الأولى في فئة المرشدين السياحيين؛ الذين بلغ عدد المتعاملين منهم مع الوكالات السفرية 195 مرشدا سياحيا (وزارة الصناعة التقليدية والسياحة في موريتانيا، 2019، ص 12.)، يوجد معظمهم في مدينة أطار التي تضم بدورها 120 مرشدا سياحيا، في حين أن البقية الأخرى توجد، أساسا، في كل من مدينة شنقيط ووادان التي بلغ عدد المرشدين السياحيين فيها 5 مرشدين؛ وهم، غالبا، عارفين بالمواقع التراثية.

تستأجر الوكالات السفرية الجمال لعبور السياح المناطق الصعبة التي لا تستطيع السيارات الصحراوية عبورها. وتتركز الجمال المؤجرة في المناطق التي يوجد فيها البدو الرحل الذين يتعاقدون مع الوكالات السفرية لتأجير جمالهم، وهم، غالبا، مرشدون في مناطق وجودهم خصوصا في شنقيط ووادان و"ساقية ترجيت" التي يوجد بها 1000 جمل مخصصة للإيجار، كما أن المرشدين السياحيين يؤجرون على كل رحلة سياحية تقام على الجمال أو على متن السيارات إلى المواقع الأثرية (الجدول: 3).

الجدول (3): كالات السفر ووسائلها المؤجرة في البلاد

المناطق السياحية	عدد وكالات السفر	عدد السيارات المؤجرة	عدد الجمال المؤجرة	عدد المرشدين السياحيين
أطار	30	300	300	120
ترجيت	1	5	1000	30
شنقيط	1	50	2000	40
وادان	2	20	1300	5
ولاية آدرار	34	375	4600	195

المصدر: وزارة الصناعة التقليدية والسياحة، تقرير 2019.

في هذا السياق فإن عدد وكالات السفر السياحية الدولية العاملة في موريتانيا يبلغ عددها 3 وكالات، وتنظم هذه الوكالات رحلات لمدة زمنية محددة وبسعر معروف، وهذا ما يوضحه (الجدول: 4).

الجدول (4): أهم ثلاث وكالات سفر دولية عاملة في السياحة في موريتانيا، ونوع الرحلات التي تنظمها ومدتها الزمنية وسعر الرحلة

الوكالة	نوع الرحلة	مدة الرحلة بالأيام	نوع الرحلة ووسيلة النقل المستخدمة فيها	المواقع الأثرية	نوع الطائرة	سعر الرحلة للسائح الواحد بالأورو
Le Point Afrique	7	من 8-15	المشي، الجمال، السيارات، القوراب.	آدرار (تونكاد، أطار، وادان، شنقيط، غار أهل عثمان، عرق أمطليش، الواد الأبيض، الزركه..) وسواحل الأطلسي (رأس تافاريت،	شارتير باريس أطار، وطائرة باريس دكار، وطائرة باريس نواكشوط.	ما بين 671 إلى 131

				جزيرة أكادير..).		
Terres d'aventure	2	8	المشي، الحمير، الجمال، السيارات.	أطار، تونكاد، ترجيت، شنقيط، لعكيله..	شارتير باريس أطار	750 إلى 830
La Balaguere	5	15-8	المشي، الجمال، السيارات.	آدرار (أطار، شنقيط، وادان، ترجيت، مقطير، القلاوية البيض...)، والسواحل الأطلسية (جزيرة تيدره، رأس تافاريت..)	شارتير باريس اطار	720 إلى 1410

المصدر: المكتب الوطني للسياحة.

3- دعم وتطوير التجهيزات الحضرية للمدن

يعد التراث الحضري الموجود في لمدن القديمة عنصرا أساسيا لتحفيز جهود تطوير التجهيزات الحضرية وتحسينها، حيث يمثل الحفاظ على التراث دافعا رئيسيا لتأهيل البنى التحتية بما يتناسب مع القيمة التاريخية للمكان.

وقد أسهمت مشاريع الترميم وإعادة التأهيل في تعزيز شبكات المياه والكهرباء وتهيئة الطرق والأزقة القديمة بما يحفظ طابع هذه المدن المعماري المتميز، كما عزز الاهتمام بالتراث الحضري من جاذبية التمويلات الوطنية والدولية لدعم التنمية المستدامة في المدن القديمة؛ وهو ما ساعد في تحسين ظروف عيش السكان المحليين والحفاظ على أصالة هذه المدن بوصفها مراكز إشعاع ثقافي.

كما تعلب المنشآت السياحية دورا كبيرا في جذب السياح، نظرا لأن هذه الخدمات تعتبر متطلبات مهمة لتنشيط السياحة. كما تآزر المطاعم المنشآت السياحية نفي الدور الذي تقوم به، حيث يقدم أصحابها غرفا للسياح وتوفر لهم وجبات متنوعة؛ وتنتشر المطاعم بكثرة في مدينة أطار حيث بلغ عددها 15 مطعما. وتتراوح تكلفة الضيافة للسائح الواحد ما بين 400 و500 يورو.

4- توفير رؤوس الأموال وحث الاقتصاد الوطني للبلاد

تتوفر موريتانيا على بنية تحتية سياحية متواضعة، إذ يوجد بها 42 فندقا و49 نزلا و106 وكالة سفر. وقد وفرت في الفترة الممتدة ما بين (1997-1999م) 159 فرصة عمل، كما ساهم القطاع السياحي بنسبة 21.88% من مجموع الاستثمارات والذي يقدر ب 10.230 مليار أوقية لعامي 1997 و1999م.

وضمن هذا السياق، فقد صل الاستثمار في القطاع السياحي سنة 1999م (2.656 مليار أوقية) بما مجموعه 12 مشروعا، حيث سجلت 3780 فرصة عمل. كما بُرمجت في سنتي 1999 و2000م 52 رحلة سافر خلالها 23 ألف سائح بدخل يقدر ب 2 مليار و875 مليون أوقية؛ أي ما يعادل 11979000 دولار أمريكي، ويمكن أن تصل مستقبلا نسبة السائحين إلى 0.2%؛ أي ما يعادل 140 ألف سائح (بيرام، 202، ص492).

عموما، فإن التراث الحضري الذي يوجد في موريتانيا يمكن أن يجعل منها بلدا سياحيا واعدا إذا اتبعت أساليب ترويج سياحي فعال؛ إذ تضم أكثر من 800 معلم أثري وتاريخي و40 ألف مخطوط موزعة على 280 مكتبة أهلية.

خاتمة

تتوفر موريتانيا على تراث حضري مهم ومتنوع، يمكن أن يوظف ليصبح رافعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما من شأنه تحسين الظروف المعيشية لسكان المدن القديمة، ويرفع من مستويات الدخل المعيشي لسكان هذه المدن، ويعزّز نمو القطاع السياحي في البلاد.

تزخر المدن القديمة بمظاهر معمارية أصيلة عمارية أصيلة تعكس عبقرية الإنسان في التكيف مع البيئة الصحراوية. ففي هذه المدن، يستطيع السائح أن يكتشف روعة الفن المعماري التقليدي الذي بلغ ذروته خلال فترات الازدهار، وأن يلامس قدرة هذه الحواضر على الصمود في وجه عاديات الزمن والتغيرات المناخية والعزلة الجغرافية، حيث لا تزال تحتفظ بنسيجها الحضري المتناسق الذي يروي تاريخًا حافلًا بالإبداع الحضاري.

رغم الأهمية التنموية للتراث الحضري في البلاد، إلا أنه يعاني من تحديات متعددة تهدد استمراريته، أبرزها: الإهمال والتدهور العمراني، حيث تشهد المدن القديمة تراجعا ملحوظا في نسيجها الحضري وتآكلا في مكوناتها الأصلية؛ نتيجة تضافر عوامل طبيعة وأخرى بشرية.

فمن الناحية الطبيعية تتعرض لظروف مناخية قاسية، في مقدمتها زحف الرمال والتغيرات المناخية، وهو ما يسهم في تآكل المباني العتيقة المشيدة من الطين والحجارة، ومع غياب الصيانة بشكل مستمر، تتفاقم هذه الأضرار لتتحول إلى انهيارات جزئية أو كلية في النسيج الحضري.

أما من الناحية البشرية، فقد لعبت التحولات الاجتماعية والاقتصادية دورا مهما في تعميق مظاهر الإهمال، فقد أدت النزوح نحو المدن الكبيرة إلى تفريغ المدن القديمة من سكانها الأصليين، وهو ما أضعف دور السكان في صيانة التراث الحضري.

على المستوى المؤسساتي، فما تزال الجهود المبذولة في مجال حماية التراث الحضري، رغم أهميتها، دون المأمول؛ حيث أن ضعف الإمكانات المالية، وقلة الكفاءات المتخصصة في الترميم، ومحدودية التنسيق والتكامل بين الفاعلين في مجال التراث الحضري؛ حدّ من فعالية التدخلات التي قامت بها الدولة في مجال حماية وتثمين التراث الحضري.

رغم الاستراتيجيات التي وضعتها الدولة في مجال حماية التراث الحضري فإننا لم تحقق الأهداف التي رسمت لها، وهو ما يتطلب:

- ✓ تسويق التراث الحضري عبر الشبكة العنكبوتية للتعريف بالمدن القديمة ومؤهلاتها المعمارية، بما يسهم في استقطاب السياح والباحثين.
- ✓ جلب المشاريع الداعمة لتثمين التراث الحضري من أجل تطوير التجهيزات الحضرية وتجويدها، وهو ما من شأنه تعزيز الجاذبية السياحية للمدن القديمة.
- ✓ وضع مقاربة مندمجة تسعى إلى تثمين الحضري واستثماره بشكل عقلاني ومستدام.
- ✓ تعزيز قدرات التدخل في مجال الترميم.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن منظور، 1997، لسان العرب، المجلد الثاني، الطبعة السادسة، دار صادر، لبنان.
2- بشار راضية، 2015، إشكالية التراث الحضري وأهمية الحفاظ عليه، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية.
3- بنت ميمونة الإمام، 2023، جغرافية المخطوط الموريتاني، مجلة الثقافة، العدد: 9، وزارة الثقافة والشباب والرياضة والعلاقات مع البرلمان.
4- بيرام خدي، محمد عالي التقي، 2022، الدور التنموي للسياحة الثقافية في موريتانيا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، المجلد: 14، العدد: 12، جامعة سيدي بلعباس.

5- عياشي عبد الله، استراتيجيات تنمية السياحة البيئية في الجزائر من منظور الاستدامة: حظيرة الطاسيلي أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلو التسيير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016.

6- غرايبة مصطفى، 2009، السياحة الصحراوية في الوطن العربي: الواقع والمأمول، ط1، الأردن، دار قنديل للنشر والتوزيع.

7- ممفورد لويس، 1964، المدينة على مر العصور: أصلها، تطورها، نشأتها، تعريب: إبراهيم نصحي، القاهرة.

8- موقع الجزيرة نت على هذا الرابط: www.aljazeera.net

9- وزارة الصناعة التقليدية والسياحة في موريتانيا، 2019، قطاع السياحة ص: 19.

10- ولد محنض الحسين، 2010، تاريخ موريتانيا الحديث، دار الفكر.

11- ولد أحمد محمد الشيخ، 2013، إضاءات على مدينة وادان وماضيها الزاهر، مقال منشور ضمن كتاب مهرجان المدن القديمة، وزارة الثقافة والشباب والرياضة، ط1.

12- ولد أيده الهلال أحمد مولود، 2009، الصحراء الكبرى مدن وقصور، وزارة الثقافة الجزائرية.

13- ولد محمد يحي أحمد وإيل ريش ريبستوك، 1997، فهرس مخطوطات شنقيط ووادان، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.

14- ولد عال عبدوتي، 2015، مدخل إلى الجغرافيا الاقتصادية، المركز الجامعي للنشر والإعلام، جامعة نواكشوط.

15- وزارة الصناعة التقليدية والسياحة في موريتانيا، تقرير 2019.

16- وزارة الصناعة التقليدية والسياحة في موريتانيا، 2019، قطاع السياحة.

17- Rapport sur la Situation Economique, 2019.